

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[9] الذين لا يقدرّون على التأثير ولا على المعالجة، بل يقفون دوماً متأسّفين

ومتحسّرين وشاكين ومنتقدين، ويزداد تشاؤمهم ويأسهم باستمرار حتى يقعوا في طامة "الإِـنـزـواء الإِـجـتـمـاعي". ذلك لأنّهم ما استطاعوا أو ما أرادوا أن يستوعبوا احتياجات عصرهم ومشاكله. هؤلاء يعيشون في ظلام مطبق، وبسبب عدم تفهّمهم لأسباب الحوادث وعللها ونتائجها، يفقدون أنفسهم أمام هجوم هذه الحوادث ويرتّبون ويخافون ويظلمون دون خطّة للمواجهة والدفاع، وبما أنّ مسيرتهم في الظلام فسوف تزلّ قدمهم في كلّ خطوة، وما أجمل ما قاله الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): "العالم بزمانه لا تهجم عليه اللّـوابس". رسالة العلماء في كلّ عصر أنّ يدركوا بوعي كامل هذه المسائل... هذه الإِـحـتـيـاجـات، وهذا الفراغ الروحي والفكري والإِـجـتـمـاعي، وأن يسعوا لمعالجتها بشكل صحيح كي لا يفسحوا المجال للأطروحات المنحرفة أن تخترق الساحة وتملأ الفراغ وتقدّم الحلول الكاذبة. من المسائل التي تلمّسناها بوضوح عطش الجيل الراهن لدرك المفاهيم الإِـسـلامـيَّة والمساءل الدينيَّة - وخلافاً لما يردّده اليائسون والمتشائمون - إنّ هذا الجيل لا يتوق إلى الفهم فحسب، بل يتلطف إلى التطبيق العملي لهذه المفاهيم والمساءل، ولمس المعطيات الدينيَّة من خلال العمل بها. من الواضح أنّ أمام هذا الجيل التواء مسائل غامضة ونقاط إبهام ومواضع استفهام كثيرة، والخطوة الأولى لتلبية هذه الحاجات إعادة كتابة التراث العلمي والفكري الإِـسـلامـي بلغة العصر، وتقديم كلّ هذه المفاهيم السامية عن طريق هذه اللغة إلى روح الجيل وعقله. والخطوة الأخرى استنباط الإِـحـتـيـاجـات والمطلّبات الخاصة بهذا الزمان